في ظلال العقيدة الإسلاميّة

مفهوم الربوبية

الحلقة الرابعة والأخيرة

لفضيلة الشيخ سعد ندا / المدرس بالجامعة الإسلامية

طرحت فيما أسلفت جانباً من الأدلة العقلية التي تثبت الخالق العظيم لهذا الكون، على هذا النسق البديع المحكم، الذي تعجز أي قوة أن تبلغه مما سمى الجاحدون من أسماء كالطبيعة والصدقة أو غير ذلك مما سول لهم الشيطان وأملى لهم.

ثم إنني لأعيد صفْعَهم بعنفٍ بمزيدٍ من الأدلة العقلية التي تدحض باطلهم، مما في آفاق هذا الكون ومما في أنفسهم، حتى يتبين لهم أن الخلاّق القدير العظيم هو وحده الحق الذي خلق هذا الكون بالحق ويقوم وحده على تدبير أمره، وصدق ربنا القدير الحكيم حين يقول:

{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (فصلت) .

وإليكم أيها الجاحدون للذي خلقكم وخلق هذا الكون – رغم أنوفكم – سواء أقررتم أم لم تُقرُّوا – مزيداً من الأدلة العقلية، مادامت عقولكم الخربة تأبى أن تؤمن إلا بالمحسوسات المشاهدة:

أولاً: لقد اجتمع طائفة من الملاحدة الجاحدين للخالق سبحانه وتوجهوا إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وسألوه:"ما الدليل على وجود الصانع لهذا الكون"؟

فقال لهم:" دعوني فخاطري مشغول بأمر غريب "، فقالوا له:" ما هو "؟ ، قال: "بلغني أن في دجلة سفينةً عظيمةً مملوءةً بأصناف الأمتعة العجيبة، وهي ذاهبةٌ وراجعةٌ من غير أن يحركها أو يقوم عليها أحد" فقالوا له:" أمجنون أنت "؟ قال:" وما ذاك "؟ قالوا: " إن هذا لا يصدقه عاقل "، فقال لهم:" فكيف صدَّقَتْ عقولهم أن هذا العا لم بما فيه من الأنواع والأصناف والحوادث العجيبة ، وهذا الفلك الدوار السيّار يجري، وتحدث هذه الحوادث بغير مُحْدِث، وتتحرك هذه المتحركات بغير محرك "؟ فبهت الذين كفروا .

ثانياً: إذا نظرنا إلى فروع العلم كافة وجدنا أنها تثبت أن هناك نظاماً معجزاً يسود هذا الكون، أساسه السنن الكونية الثابتة التي لا تتغير لا تتبدل، والذي يعمل العلماء جاحدين على كشفها والإحاطة بها، وبلغت كشوفهم من الدقة قدراً يمكن من التنبؤ بالكسوف والخسوف، وغيرهما من الظواهر قبل وقوعها بمئات السنين .

فمن الذي سنّ هذه السنن، وأودعها كل ذرة من ذرات الوجود؟ بل في كل ما هو دون الذرة؟ عند نشأتها الأولى؟ ومن الذي خلق كل ذلك النظام والتوافق والإنسجام؟ من الذي صور فأبدع؟ وقدر فأحسن التقدير؟ لا يمكن أن يكون هذا الكون نتيجة الصدفة أبداً.

إن هذا الإبداع الرائع يدل على أن لهذا الكون بداية، ومن ثم فلابد له من مبدأ يكون من صفاته: الأزلية والأبدية، والعلم المحيط، التدبير، والإدارة، والقدرة، والرحمة، وكل صفات الكمال. أبعد هذا يزعم أولئك الجاحدون أن هذا الكون قد وجه نتيجة الصدفة؟ إن هذا الزعم لا شك ساقط، ونوضح أدلة تسقطه فيما يلي:

١- الأرض:

وهي – على ما قرره المتخصصون – معلقة في الفضاء تشمل الماء بنسبة ثلاثة أخماس مساحتها، واليابس بنسبة خمس مساحتها ويحيط بها غلاف غازي يشمل على الغازات اللازمة للحياة، ويمتد حولها إلى ارتفاع كبير يزيد على 500 ميل، يشتمل هذا الغلاف الغازي من الكثافة درجة تحول دون وصول ملايين الشهب القاتلة إلينا التي تنقض بسرعة ثلاثين ميلاً في الثانية. والغلاف الجوي المحيط بالأرض يحفظ درجة حرارتها في الحدود المناسبة للحياة، ويحمل بخار الماء من المحيطات إلى مسافات بعيدة داخل القارات حيث يمكن أن يتكاثف مطراً يحيي به الله الأرض بعد موتها، والمطر مصدر الماء العذب، ولولا تفضل الله بإنزاله لأصبحت الأرض صحراء جرداء خالية من كل أثر للحياة. وقد اختص الله تعالى الماء بخواص هامة تعمل على صيانة الحياة في المحيطات والبحيرات والأنهار خاصة عندما يكون الشتاء قارساً وطويلاً، فإن الماء يمتص كميات كبيرة من الأكسجين عندما تكون درجة حرارته منخفضة. وتبلغ كثافة الماء أقصاها في درجة 4 مئوية، والثلج أقل كثافة من الماء مما يجعل الجليد المتكون في البحيرات والأنهار يطفو على سطح الماء لخفته النسبية، فيهيئ بذلك الفرصة لاستمرار حياة الكائنات التي تعيش في الماء في المناطق الباردة. وعندما يتجمد الماء تنطلق منه كميات كبيرة من الحرارة تساعد على صيانة حياة الأحياء التي تعيش في البحار.

أما الأرض اليابسة فهي بيئة لحياة كثير من الكائنات الأرضية. فالتربة تحتوي على العناصر التي يمتصها النبات، ويمثلها، ويحولها إلى أنواع مختلفة من الطعام يفتقر إليها الإنسان والحيوان. كما يوجد كثير من المعادن قريباً من سطح الأرض، مما هيأ السبيل لقيام الحضارة. وعلى هذا فالأرض مهيأة على أحسن صورة للحياة.

ثم إن هناك أمراً هاماً كذلك، يستلفت النظر، هو حجم الأرض بالنسبة لما حولها من فراغ لا نهائي. فهذا الحجم كما قرر المتخصصون– مناسب جداً بحيث لو كان أصغر أو أكبر لما أمكنت الحياة على الأرض.

فلو كانت الأرض مثلاً صغيرة كالقمر؟ أو لو كان قطرها ربع قطرها الحالي لعجزت كما يقرر العلماء عن الإحتفاظ بالغلافين الجوي والمائي اللذين يحيطان بها، ولصارت درجة الحرارة فيها بالغة حد الموت.

ولو كان قطرها مثلاً ضعف قطرها الحالي، لتضاعفت كما يذكر العلماء- مساحة سطحها أربعة أضعاف، وأصبحت جاذبيتها للأجسام ضعف ما هي عليه، وانخفض تبعاً لذلك ارتفاع غلافها الهوائي وزاد الضغط الجوي من كيلو جرام واحد إلى كيلو جرامين على السنتيمتر المربع، وهذا له أبلغ الأثر في الحياة على سطح الأرض، فتتسع مساحة المناطق الباردة اتساعاً كبيراً، وتنقص مساحة الأراضي الصالحة للسكنى نقصاً عظيماً، ومن ثم تعيش الجماعات الإنسانية منفصلة، أو في أماكن متنائية، فتزداد العزلة بينها، ويتعذر السفر والإتصال، بل قد يصير ضرباً من ضروب الخيال.

ولو كانت الأرض مثلاً في حجم الشمس مع احتفاظها بكثافتها، لتضاعفت - كما يقول العلماء- جاذبيتها للأجسام التي عليها مائة وخمسين ضعفاً؟ ولنقص ارتفاع الغلاف الجوي إلى أربعة أميال، ولأصبح تبخر الماء مستحيلاً، ولارتفع الضغط الجوي إلى ما يزيد على مائة وخمسين كيلو جراماً على السنتيمتر المربع، ولوصل وزن الحيوان الذي يزن حالياً رطلاً واحداً إلى مائة وخمسين رطلاً، ولتضاءل حجم الإنسان حتى صار في حجم القط أو الفأر تقريباً ولتعذرت الحياة الفكرية لمثل هذه المخلوقات.

ولو زاد بُعد الأرض مثلاً إلى ضعف بعدها الحالي عن الشمس، لنقصت- كما يذكر العلماء- كمية الحرارة التي تتلقاها من الشمس إلى ربع كميتها الحالية- وهذا يضر المخلوقات على وجه الأرض ضرراً بليغاً.

ولو نقصت المسافة مثلاً بين الأرض والشمس إلى نصف ما هي عليه الآن لبلغت الحرارة التي تتلقاها الأرض- كما يقرر العلماء- أربعة أمثال حرارتها الحالية، وأصبحت الحياة على سطح الأرض من شدة الحرارة أمراً غير ممكن.

وعلى ذلك فإن الأرض بحجمها الحالي، وبعدها الذي حدده الخالق سبحانه، تهيىء للإنسان أسباب الحياة والإستمتاع بها في صورها الفكرية والروحية على النحو الذي نشاهده اليوم في حياتنا.

إن خلق الأرض بهذه الحكمة، والإبداع، والتصميم، لا يمكن أن يكون بمحض الصدفة لا تعي ولا تدبر وإنما تخبط خبط عشواء، ومن ثم أن يكون الذي خلقها خالق قدير عليم مدبر حكيم.

2- البروتينات :

هي من المركبات الأساسية في جميع الخلايا. وهي تتكون من خمسة عناصر هي: الكربون، والإيدروجين، والنيتروجين، والأوكسجين، والكبريت. ويبلغ عدد الذرات في الجزء البروتيني الواحد 40000 ذرة. وإذا قيل أن هذا الكون قد كونته الصدفة، فإن الفرصة التي تتهيأ عن طريق الصدفة لتكوين جزئ بروتيني واحد، لا تكون إلا بنسبة $1 : 10^{160}$ ، أي بنسبة 1 إلى رقم 10 مضروباً في

160 مرة، وهو رقم لا يمكن النطق به أو التعبير عنه بكلمات. وينبغي أن تكون كمية المادة التي تلزم لحدوث هذا التفاعل بالصدفة بحيث ينتج جزء واحد أكثر مما يتسع له كل هذا الكون بملايين المرات.
ويتطلب هذا الجزء على سطح الأرض وحدها عن طريق الصدفة بلايين لا تحصى من السنوات قدرها 10^{243} سنة، أي عشرة مضروبة في نفسها 243 مرة من السنين. وهذا ما قرره بالتجربة العالم السويسري تشارلز يوجين جاى وأن البروتينات تتكون من سلاسل طويلة من الأحماض الأمينية – فكيف تتآلف ذرات هذه الجزئيات ؟ إنها إذا تآلفت بطريقة أخرى غير التي تتآلف بها، تصير غير صالحة للحياة، بل تصير سموماً في بعض الأحيان .

وقد حسب العالم الإنجليزي ح. ب. لينز الطرق التي يمكن أن تتآلف بها الذرات في أحد الجزئيات البسيطة من البروتينات، فوجد أن عددها يبلغ البلايين (10^{48})، وعلى ذلك فإنه من المحال عقلاً أن تتآلف المصادفات كلها لكي تبني جزئياً بروتينياً، كيف إذن تركب الصدفة أجسام الكائنات الحية وغيرها في الكون كله إذا كان الجزئي الواحد شيئاً لا يذكر ؟؟؟

3– تركيب عبارات من حروف :

إذا كان لدينا صندوق كبير مليء بآلاف من الحروف الأبجدية، وأخذنا حروفاً من الصندوق لنركب منها بالصدفة عبارات معينة لها معنى كرسالة أو قصيدة شعرية، فإن احتمال تنظيم هذه الحروف بطريق الصدفة على ما نريد يكون ضئيلاً جداً إن لم يكن مستحيلاً.

ومن ثم فإن الصدفة من المحال أن تخلق هذا الخلق المبدع، ولابد أن يكون قد خلقه، العليم، اللطيف الخبير، القدير الذي إذا أراد شيئاً، فإنما يقول له كن فيكون.

4– عجز المادة عن خلق وتنظم نفسها :

إذا نظرنا إلى العناصر الكيماوية المعروفة التي يبلغ عددها 102 عنصراً، ولاحظنا ما بينها من أَوجه التشابه والإختلاف العجيبة، وجدنا أن بعضها ملون وغير ملون، وبعضها غاز يصعب تحويله إلى سائل أو صلب، وبعضها سائل وآخر صلب يصعب تحويله إلى سائل أو غاز، وبعضها هش وآخر شديد الصلابة، وبعضها خفيف وآخر ثقيل، وبعضها موصل جيد وآخر رديء التوصل، وبعضها مغناطيسي وآخر غير مغناطيسي، وبعضها نشيط وآخر خامل، وبعضها يكون أحماضاً وآخر يكون قواعد، وبعضها معمر وآخر يبقى لفترة محدودة من الزمان.

وهذه العناصر جميعاً تخضع لسنن معينة، وليست وليدة المصادفة، بحيث تركب هي نفسها، وتنشئ أنظمة ثم تنظم بها نفسها – إن المصادفة لا تقوى على هذا البتة – وهذا يؤكد على وجه القطع أن العالم المادي عاجز عجزاً كاملاً عن أن يخلق نفسه أو يحدد الأنظمة التي ينظم نفسه بها، ومن ثم فلابد أن يكون الخلق قد تم خلقه، ونظم بقدرة خالقٍ قادرٍ مدبرٍ حكيمٍ.

ثالثاً: الكون له بداية وليس أزلياً:

لقد ثبت علمياً من قوانين الديناميكا الحرارية أن هناك انتقالاً حرارياً مستمراً من الأجسام الحارة إلى الأجسام الباردة، وأنه لا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية بحيث تعود الحرارة فترتد من الأجسام الباردة إلى الأجسام الحارة. ومعنى ذلك أن الكون يتجه إلى درجة تتساوى فيها حرارة الأجسام وينصب فيها معين الطاقة. ويومئذ لن تكون هناك عمليات كيماوية أو فيزيقية، ولن يكون هناك أثر للحياة نفسها في هذا الكون، ولما كانت الحياة لا تزال قائمة، ولا تزال العمليات الكيماوية والفيزيقية تسير في طريقها، فإننا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً، وإلا لاستهلكت طاقته منذ زمن بعيد، وتوقف كل نشاط في الوجود. وهكذا توصلت العلوم إلى أن لهذا الكون بداية، وأنه ليس أزلياً. وهي بهذا تثبت وجود اللّه، لأن ما له بداية لا يمكن أن يكون بدأ نفسه: ولا بد له من مبدئ، خالق، هو ربنا الخلاق العظيم.

رابعاً: عجز العلوم عن تبين مصدر مادة وطاقة هذا الكون:

رغم تقدم العلوم، وتطورها، وكشفها لنا معلومات كثيرة عن المجرات والنجوم والذرات وغير ذلك مما في الكون، فإنها قد عجزت تماماً عن أن تبين لنا مصدر المادة والطاقة التي استخدمت في بناء هذا الكون! فضلاً عن سبب اتخاذ الكون صورته الحالية ونظامه الحالي. إن هذا العجز التام عن البيان يفرض علينا التسليم بوجود إله خالق قادر مدبر حكيم.

خامساً: تصميم المخ الإلكتروني يؤكد وجود خالق هذا الكون:

أثبت لنا باحث يسمى كلود م. هاثاواى، وهو مصمم العقل الإلكتروني للجمعية العلمية لدراسة الملاحة الجوية بمدينة لانجلي فيلد بالولايات المتحدة أنه اشتغل منذ عدد سنوات بتصميم (مخ إلكتروني) يستطيع أن يحل بسرعة بعض المعادلات المعقدة المتعلقة بنظرية (الشد في اتجاهين). وقد حقق هدفه باستخدام مئات من الأنابيب المفرغة والأدوات الكهربية و الميكانيكية والدوائر المعقدة، ووضعها داخل صندوق بلغ حجمه – كما يقول – ثلاثة أضعاف حجم أكبر بيانو، وهذا المخ الإلكتروني لا تزال الجمعية الإستشارية العلمية في لانجلى فيلد تستخدمه حتى الآن. وبعد اشتغاله باختراع هذا الجهاز سنة أو سنتين، وبعد أن واجه كثيراً من المشكلات التي تطلبها تصميمه ووصل إلى حلها، صار من المستحيلات بالنسبة له أن يتصور أن مثل هذا الجهاز يمكن عمله بأية طريقة أخرى غير استخدام العقل والذكاء والتصميم والعالم من حولنا ما هو إلا مجموعة هائلة من التصميم الإبداع والتنظيم، وبرغم استقلال بعضها عن بعض، فإنها متشابكة متداخلة، كل منها أكثر تعقيداً في كل ذرة من ذرات تركيبها من ذلك المخ الإلكتروني الذي صنعه ذلك الباحث هاثاواي، وقد ذكر هذا الباحث أنه إذا كان هذا الجهاز يحتاج إلى تصميم، أفلا يحتاج ذلك الجهاز الفسيولوجي الكيمي البيولوجي — الذي هو جسم الإنسان — والذي ليس بدوره إلا ذرة

بسيطة من ذرات هذا الكون العظيم – إلى مصمم يصممه ومبدع يبدعه؟ إن ذلك لآكد دليل على وجود خالق هذا الكون ومدبر أمره.

سادساً : تجربة على الروح تثبت وجود الخالق العظيم :

أجرى الباحث العلمي (علاء حامد) بمصر تجربة خلص منها إلى نتيجة. مذهلة: لقد أحضر أنبوبة تجارب، ووضع داخلها نطفة سلالة من الفئران في مواد وتركيبات وأحماض أمينية، ودرجة حرارة رحم الفأرة، كما وضع كذلك فأر التجارب الذي استخلص من جسده الحيوان المنوي وأودعهما معاً وعاء زجاجياً محكماً قام بتجهيزه كسفينة الفضاء بما يكفي الحيوان من طعام وأكسوجين. وعندما تأكد له نمو الحيوان المنوي داخل أنبوبة الإختبار قام بإرسال شحنة من الكهرباء في قطبين من الأسلاك إلى جسد الفأر فقتله.

وكان هدفه من ذلك مزدوجاً: أولا أن يعرف هل يحد الروح جدران مكان مغلق ؟ وثانياً: كان يأمل – إذا تحقق ذلك – أن لا تجد الروح الصاعدة مناصباً من الإندماج في مشروع الجنين أودعه أنبوبة الإختبار. ولكنه وجد ظاهرة غريبة أفزعته، وقف أمامها مبهوراً وعاجزاً، ذلك أنه لاحظ بعد ثوان من قتل فأر التجارب تشقق زجاج الوعاء، فأبدله بزجاج سميك، ثم بزجاج غير قابل للشرخ، ولكنه وقف من جديد مبهوراً حائراً، إذ رأى بعينه الزجاج وهو ينشرخ من عدة أماكن.

وحاول أن يستخلص أي نتائج جديدة عن حركة الجنين – وقد أوصله من الداخل بجهاز حساس يقيس ما يطرأ من اهتزازات على مشروع الجنين – ولكنه لم يستخلص سوى نتيجة واحدة، وهي أن سبب الشرخ والتشقق في زجاج الوعاء الزجاجي إنما هو هروب الروح، وانتهى إلى أن الروح لا يمكن أن يحدها ولا يستطيع مكان حصرها. ورغم كل ذلك فقد أعاد تجربته من جديد على وعاء من الصلب محكم، ولكنه ذهل يرى وعاء الصلب يتهشم تماماً. فتأكد أن داخل كل مخلوق قوة خفية عظيمة لا يحدها مكان – هي سر هذا الوجود – إنها تؤكد على وجه لا شك فيه أن لهذا الكون خالقاً مبدعاً عظيماً لا تدرك كنهه العقول .

سابعاً: **ثم إن هناك دليلاً عقلياً أسوقه لأولئك المارقين الجاحدين للخالق سبحانه، وهذا الدليل في أنفسهم:**

إني لأسأل أحدهم أولاً: هل أنت حي أو ميت؟ فإن أجاب جدلاً بأنه ميت، فقد أراحنا الله منه بموته، وإنك لا تسمع الموتى.

وإن أجاب بأنه حي؟ فإنني لأسأله ثانياً: ما علامة حياتك؟ أليست الروح التي تحيا بها هي تسري في بدنك جميعه فتملأه حياة وحركة؟ فسوف يجيب لا شك بالإثبات.

ومن ثم فسوف أسأله ثالثاً: أنت لا شك مؤمن بأن الروح تملأ جسدك، ولكن هل ترى تلك الروح وتحسها وتشاهدها بعينيك؟ إن كنت تراها، فما شكلها؟ وما لونها وما كيفها؟ إنه سيعجز عن أن يجيب –

فأسأله رابعاً: إذا كنت تؤمن بالروح وهي أمر مغيب عنك يستحيل أن تراها؟ وتحس بآثارها وأنت لا تشاهدها محسة ملموسة، فكيف لا تؤمن بخالق الروح، وخالقك، وخالق هذا الكون كله، بحجة أنه مغيب عنك؟ لا تشاهده ولا تحسه؟

ثامناً: كذلك أسوق دليلاً آخر لهؤلاء الجاحدين هو في أنفسهم:

فأسأل أحدهم أولاً: هل أنت عاقل أو مجنون؟ فإن أجاب جدلاً بأنه مجنون، فقد أراحنا الله منه، ولا مجال لنا لأن نضيع أوقاتنا مع المجانين.

وإن أجاب بأنه عاقل، فإنني لأسأله ثانياً: ما علامة أنك عاقل؟ هل ترى عقلك؟ وهل تحسه وتشاهده بعينك؟ وإن كنت تراه فما شكله ؟ وما لونه؟ وما كيفه؟ إنه سيعجز حتماً عن أن يجيب. فأسأله ثالثاً: إذا كنت تؤمن بأن فيك عقلاً – مغيباً عنك – تدرك به وتميز، يستحيل أن تراه ؟ وتحس بآثاره وأنت لا تشاهده محساً ملموساً ؟ فكيف لا تؤمن بخالق عقلك؟ وخالقك؟ وخالق هذا الكون كله؟ بحجة أنه مغيب عنك؟ لا تشاهده ولا تحسه – إن أولئك الجاحدين الذين يمارون في الخلاق العظيم لفي شقاق بعيد.

أيها الجاحدون– عسى الله أن يكون قد شرح صدوركم للإيمان بتلك الأدلة العقلية– وما سقت إلا بعضاً من كثير – فآمنتم بالخالق سبحانه – ومن ثم أسوق إليكم بعضاً من الأدلة النقلية التي تؤكد إثبات خالقكم وخالق هذا الكون– عسى الله أن يربط بها على قلوبكم، ويهديكم بها سواء السبيل .

الأدلة النقلية :

ذكرت فيما سبق بعض الأدلة العقلية التي أثبتّ ُ بها الخالق سبحانه وتعالى، وأعرج على بيان الأدلة النقلية التي ورد النص بها، وهي كثيرة جداً، ومتفرقة في طيات الكتاب والسنة، لذا أسوق بعضاً منها تكملة لبحث هذا الموضوع فيما يلي:

أولاً: أدلة من الكتاب :

1– قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** البقرة 21 – 22 .

2– قوله تعالى: **{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** البقرة الآية 28.

3– قوله تعالى: **{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ}** آل عمران 190 .

4- قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ، هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ، وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ} الأنعام 1 – 3 .

5- قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ. قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ} الأنعام 46 – 47 .

6- قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمّىً ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} الأنعام 60 – 65 .

7- وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} الأنعام 73.

8- وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}الأنعام 95 – 99 .

9- وقوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ، لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} الأنعام 101 – 103 .

10 – وقوله تعالى:{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ

تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} الأعراف 54 .

11- وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}الأعراف 57 .

12- وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ} التوبة 116 .

13- وقوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} يونس 3 – 5 .

14- وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ، فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} يونس 22 – 23 .

15- وقوله تعالى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} يونس 31 – 35 .

16- وقوله تعالى: { يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} يوسف 39 .

17- وقوله تعالى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} يوسف 40 .

18- وقوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمّىً يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ. وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} الرعد 2 – 4 .

19- وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ} الرعد 12 .

20- وقوله تعالى: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ، وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ، إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ. وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ. وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ. وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ. وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ. وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ. وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ. وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} الحجر 16 – 27 .

21- وقوله تعالى: {وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ. وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ} النحل 5- 8 .

22- وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ} النحل 14 – 17 .

23- وقوله تعالى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ. وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ. ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} النحل 66 – 70 .

24- وقوله تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ. وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ} النحل 80 – 81 .

25- وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُوراً} الإسراء 99 .

26- وقوله تعالى: {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} طه 49 – 50 .

27- وقوله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} الأنبياء 22 .

28- وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مَنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ} الحج 5 – 7 .

29- وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ} المؤمنون 78 .

30- وقوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} النور 45 .

31- وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً، لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً} الفرقان 45 – 49 .

32- وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً} الفرقان 53- 54 .

33- وقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ} الروم 22 .

34- وقوله تعالى: {يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ. ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ} السجدة 5 - 9 .

35- وقوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ} يس 80 .

36- وقوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ. لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} الزمر 62 – 63 .

37- وقوله تعالى: {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} غافر 57 .

38- وقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} فصلت 37 .

39- وقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ} الشورى 29 .

40- وقوله تعالى: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ. أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} الشورى 49 – 50 .

41- وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ} الزخرف 84 .

42- وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات 13 .

43- وقوله تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ} الطور 35 – 36 .

44- وقوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} القمر 49 .

45- وقوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ

الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ، عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ} الواقعة 58 – 61 .

46- وقوله تعالى:{هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} الحديد 3 .

47- وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ} الملك 19 .

48- وقوله تعالى:{فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ. أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً، ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً، وَعِنَباً وَقَضْباً، وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً، وَحَدَائِقَ غُلْباً، وَفَاكِهَةً وَأَبّاً، مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ} عبس 24 – 32 .

49- وقوله تعالى:{أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ولساناً وشفتين وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} البلد 8 – 10 .

50- وقوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ} الإخلاص .

إلى غير ذلك من الآيات العديدة المتفرقة في كتاب الله عز وجل التي تثبت ربوبيته على وجه لا يداخله أدنى شك في أسلوب يتقلب بين صور الروعة والإحكام والإعجاز.

ثانياً: أدلة من السنة :

1- عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال:" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان " رواه البخاري مسلم .

2- عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:" حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: " إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يُرسَل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بكتب أربع كلمات: بِكَتْبِ رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد. فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها " رواه البخاري ومسلم .

3- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى " رواه البخاري ومسلم .

4- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى طيب

لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى :**{يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحا}** وقال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}** ثم ذكر الرجل يطيل الشعر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له " رواه مسلم.

5- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال:" يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه " رواه مسلم .

إلى غير ذلك من عديد الأحاديث التي تثبت على وجه القطع ربوبية الخالق عز وجل .

وبهذه الحلقة أختتم بحثي في بيان مفهوم الربوبية في إيجاز اقتضاه المقام. وأسأل الله ربي أن يهيئ لي الفرصة لأعيد كتابة وتنقيح ما عرضت في هذا البحث. كما أسأله أن يوفقني إلى إتمام ما قصدت من خدمة قضايا العقيدة، في بيان مفهوم الأسماء والصفات، ثم مفهوم الألوهية والعبادة، ثم مفهوم الحكم بتشريع الله تبارك وتعالى، إن ربي قريب مجيب، وهو نعم المولى ونعم النصير. صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله الأمين محمد وعلى آله وصحبه.